

الفصل الثامن

الغيبيات والسحر والشعوذة

عنوان الفتوى: توضيح عالم الجن، وهل يمس الإنسان بشرٌ؟

اسم المفتي: الشيخ عطية صقر.
المصدر: وزارة الأوقاف المصرية.
تاريخ الفتوى: مايو أيار ١٩٩٧ م.

س: نريد توضيحاً لعالم الجن، وهل يمس الإنسان بشرٌ؟

ج: الجن كما يقول الدميري في كتابه "حياة الحيوان الكبرى":

١- أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة.

٢- وهم خلق موجودون بالنصوص الثابتة في القرآن والسنة، وبالإجماع، والعقل لا يحيل ذلك.

٣- وهم أصناف، فقد روى الطبراني بإسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الجن ثلاثة أصناف: فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيّات، وصنف يحلّون ويظعنون (أي يمشون ويتحركون)" وكذلك رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. وجاء في حديث رواه ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم، عليهم الحساب والعقاب"

وإذا كان اسم الجن يطلق على الهوام المؤذية فيمكن فهم هذا الحديث بسهولة، وهو ما رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم "نهى عن إرسال الأطفال بعد غروب الشمس إلى العشاء، لأن الشياطين تنبعث في هذه الفترة. وكذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أبي لبابة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنّ التي في البيوت إلا الأبتري وذو الطفيتين، فإنهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء. والطفيتان - بضم الطاء - الخطان الأبيضان على ظهر الحية. والأبتري قصير الذنب. وقال النضر بن شميل: هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب، ولا تنظر إليه حامل إلا ألفت ما في بطنها " حياة الحيوان للدميري".

٤- والجن مستترون، وقد يتشكلون بأشكال مختلفة، وتحكم عليهم الصورة كما قال العلماء، قال تعالى: "إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم" الأعراف: ٢٧. وقد تشكل شيطان في صورة لص أراد أن يسرق من الصدقة التي كان يحرسها الصحابي، ولما أخبر النبي به عرفه أنه شيطان، رواه البخاري. وهم من ذرية إبليس على المشهور، قال تعالى "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو" الكهف: ٥٠.

٥- الجن مكلفون كالبحر ومحاسبون على أعمالهم كما يحاسب بنو آدم، وجاء ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: "يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم

يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا" الأنعام: ١٣٠، وقوله: "سنفرغ لكم أيها الثقلان" الرحمن: ٣١، وقد ثبت أنهم سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، وأن منهم من آمن ومنهم من كفر، قال تعالى: "قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا" الجن: ١، ٢، وقال تعالى: "وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا" الأحقاف: ٢٥، وقال على لسانهم: "وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدا" الجن: ١١ وثبت في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إليهم وتحدث معهم. ففي صحيح مسلم أنه قال "أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن" وفيه أنهم سأله الزاد فقال "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحما، وكل بعر علف لدوابكم،" ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "فلا تستنجوا بهما فانهما طعام إخوانكم"

٦- إن عدم رؤيتنا للجن إنما هو في رؤيتهم على حقيقتهم، وقد يخص الله نبيه بأن يراهم كذلك أحياناً، وقد قيل: إنه لم يرههم في أول الأمر ولم يحس بأنهم يستمعون القرآن منه، والله هو الذي أخبره بأنهم يستمعون، ثم بعد ذلك رآهم وكلمهم حين ذهب إليهم، إمّا على حقيقتهم وإما بأشكال أخرى، وذلك ممكن لغير النبي صلى الله عليه وسلم، كما سبق ذكره في رؤية أبي هريرة له وهو يريد أن يسرق من زكاة رمضان، وروى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن عضريتاً من الجن تفلت على البارحة يريد أن يقطع على صلاتي، فدعته - (أي خنقته) - وأردت أن أربطه في سارية من سواري المسجد، فذكرت قول أخي سليمان، فأطلقته"، وجاء في رواية مسلم قوله: "والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة" كما جاء في رواية النسائي بإسناد جيد أنه خنقه حتى وجد برد لسانه على يده.

٧- إن إبليس أقسم حين طرد من الجنة أن يُغوي الناس أجمعين إلا عباد الله المخلصين، وقد حذرنا الله منه بقوله تعالى: "إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير" فاطر: ٦، وقوله تعالى:

" أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ " يس: ٦٠. وثبت أن كل إنسان يُوكَّل به شيطان يطلق عليه اسم القرين. ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن " قالوا: وإياك يا رسول الله ؟ قال " وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير "

٨- والشيطان كما يضر الإنسان بالإغواء والفتنة، يمكنه أن يؤذيه بأي نوع من الأذى الحسي أو المعنوي، شأن الإنسان مع الإنسان، وإذا ثبت أن منهم الكافرين والمؤمنين، وأن منهم الطائعين والعاصين، كما جاء في قوله تعالى: "وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك"، فإن العقل لا يحيل أن يؤذي الجن الإنس بأي أذى، وليس هناك دليل صحيح يحيل هذا الأذى، فالجن قد سرق من الزكاة كما سبق، وهو يشارك الإنسان في الطعام وغيره، ولذلك حثنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسمي الله عند الأكل، وعند دخول البيت، بل عند إرادة اللقاء مع الزوجة.

٩- واتقاء شره في الوسوسة يكون بما جاء في قوله تعالى: "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم" الأعراف: ٢٠٠، كما يستعان عليه بقوة الإيمان بالله والمواظبة على العبادة والسلوك الحسن، حتى يكون الإنسان من عباد الله المخلصين، الذين نجَّاهم الله من سلطان إبليس.

١٠- والمسألة التي يُسأل عنها كثيراً هي: هل يستطيع الجن أن يلبس جسم الإنسان ويصيبه بما يسمى الصرع؟

ج: إنه لا يوجد دليل صحيح يمنع ذلك، وقال بعض الناس: إن ذلك ممنوع، لأن طبيعة الجن النارية لا يمكن أن تتصل بطبيعة الإنس الترابية أو تلبسها وتعيش معها، إلا أحرقتها، لكن هذا الاحتجاج مردود، لأن الطبيعة الأولى للجن والإنس ذهبت عنها

بعض خصائصها، بدليل الحديث السابق في إمساك الرسول للعفريت وخنقه وإحساسه ببرد لعبه على يده، فلو كانت طبيعة النار باقية لأصابت يده الشريفة صلى الله عليه وسلم، ولاشتعل البيت والمكان والملابس نارا إذا أوي إليها الشيطان عندما لم يسم الإنسان عند دخول البيت والأكل من الطعام.

وفي هذا يقول ابن القيم في كتابه زاد المعاد في " الطب " : الصرع، صرعان، صرع من الأرواح الأرضية الخبيثة، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء، في سببه وعلاجه، وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية، لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدفع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها، ثم يقول ابن القيم: لا ينكر هذا النوع من الصرع إلا من ليس له حظ وافر من معرفة الأسرار الروحية. وأورد بعض الحوادث التي حدثت أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر قوة الروح وصدق العزيمة في علاجها، وأفاض في النعى على من ينكرون ذلك.

عنوان الفتوى: الزواج بين الإنس والجن.
 اسم المفتي: الشيخ عطية صقر.
 المصدر: وزارة الأوقاف المصرية.
 تاريخ الفتوى: مايو أيار ١٩٩٧ م.

س: هل يمكن أن يحدث زواج بين الإنس والجن ؟
 ج: الكلام في هذا الموضوع في مقامين: الأول إمكان حدوثه، والثاني مشروعيته. وقد فصل هذين المقامين المحدث الشبلي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩ هـ في كتابه " أكام المرجان " كما تحدث عن ذلك الدميري في كتابه " حياة الحيوان الكبرى".
 أولاً: إمكان التزاوج بين الإنس والجن قد أثبتته الجمهور مستدلين بقوله تعالى لإبليس -لعنه الله- : " وشاركهم في الأموال والأولاد " الإسراء: ٦٤، ويوضح هذه المشاركة ما ذكره ابن جرير في " تهذيب الآثار " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوي الشيطان إلى إحليله فيجامع معه " .

ويقول الشبلي: إن المنكرين لإمكان المناكحة اعترضوا بأن الجن خلقوا من نار، والإنس من العناصر الأربعة، وهذا يمنع وجود النطفة الإنسانية في رحم الجنية، ثم يرد عليهم بأن الجن وإن كانوا خلقوا من نار إلا أنهم لم يبقوا على عنصريتهم النارية، بل استحالوا عنها بالأكل والشرب والتوالد، كما استحال بنو آدم من عنصرهم الترابي بذلك.

ويقول أيضاً: "إن الذي خلق من نار هو أبو الجن، كما خلق آدم أبو الإنس من تراب، وأما ذرية كل منهما فليست مخلوقة مما خلق منه أبوهما، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه وجد برد لسان الشيطان الذي عرض له في صلاته على يده لما خنقه. وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فما زلت أخنقه حتى برد لعابه " فبرد لسان الشيطان ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر الناري".

ثم يقول الشبلي أيضا في رده على المنكرين: "لو سلمنا عدم إمكان العلوق - أي وجود نطفة الإنس في رحم الجنينة - فلا يلزم منه عدم إمكان الوطء في الأمر نفسه، كذلك لا يلزم من عدم إمكان العلوق عدم جواز النكاح شرعاً، لأن الصغيرة والآيسة والعقيم اللاتي لا يمكن العلوق معهن يجوز نكاحهن شرعاً".

هذه هي أدلته النظرية، ويورد أدلة واقعية فينقل أخباراً عمن يثق بهم، أن هذه المناكحات حدثت بالفعل.

ثانياً - أما مشروعية النكاح بين الجنسين فيذكر الشبلي عنها أن للعلماء في ذلك رأيين:

الأول: المنع، ونص عليه جماعة من أئمة الحنابلة. وينقل عن الفتاوى السراجية النهي عنه، واستدلوا بقوله تعالى:

"والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً" النحل: ٧٢، وقوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" الروم: ٢١، موجّهين استدلالهم باختلاف الجنسين، وتفسير المودة بالجماع، والرحمة بالولد. كما يستدلون بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه.

والرأي الثاني: الجواز، ونقل عن الحسن البصري وقتادة وغيرهما. وشهد الأعمش نكاحاً للجن بجهة "كوثي" كما ذكره أبو بكر الخرائطي، وسيأتي ما نسب إلى مالك في ذلك. وحجة هؤلاء في عدم المنع أن الأصل في التكليف أنه يعم الفريقين الإنس والجن، وليس هناك ما يخصص هذا التعميم بالنسبة للمناكحة بينهما كما قالوا: إن في أدلة المانعين نظراً، لأن الآيتين المذكورتين لا تنصان على التحريم. فاختلاف الجنس لا نص على منعه من النكاح، والمودة والرحمة لا يتعين تفسيرهما بالجماع والولد. وحديث النهي عنه مردود بأنه مرسل ومن طريق ابن لهيعة، وهو مطعون فيه، وإن صح فيجوز حمله على الكراهة لا التحريم. وأصحاب الرأي القائل بالجواز يكرهون هذا النكاح، لأنه لا يحدث به تمام المودة والرحمة، لاختلاف

الجنس، ولعدم الاطمئنان إلى حل المشكلات التي تحدث بين الزوجين، من لعان وإيلاء وطلاق وتحصيل نفقة، وما إلى ذلك من الأمور التي ذكرها الفقهاء في هذا الصدد. كما أن الإمام مالكاً أورد وجهة نظر في الكراهة لها قيمتها، فقد قيل له: "إنها هنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال"، فقال: "ما أري بذلك بأساً في الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها: من زوجك؟ قالت: من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام بذلك"، يريد أن الزانية قد تسوغ حملها بزواجها من جني، وقد أورد ذلك أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتاب "الإلهام والوسوسة" في باب نكاح الجن.

وهذا في تزوج الجني من الإنسية، أما العكس فظاهر كلامه عدم الكراهة. بعد هذا أري أن الأصل في نكاح الجن هو الحل، لعدم ورود ما يمنعه، ولكنه مكروه طبعاً، وفي الإنس متسع لمن يريد المودة والرحمة واستقرار الحياة الزوجية وخدمة المجتمع البشري " انظر الجزء الأول من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ".

الموضوع
: حكم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح

الكاتب
: الشيخ عبد العزيز بن باز.
المصدر: مجموع فتاوى ابن باز. ٣/ ٣٠٩- ٣١٦.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فلقد شاع بين كثير من الناس من الكتاب وغيرهم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح، وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند

الموتى علما بها في حياتهم. ولقد تأملت هذا الموضوع كثيرا فاتضح لي أنه علم باطل وأنه شعوزة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة.

ولهذا رأيت أن أكتب في ذلك كلمة موجزة لإيضاح الحق والنصح للأمة كشف التلبيس عن الناس، فأقول: لا ريب أن هذه المسألة مثل جميع المسائل يجب ردها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فما أثبتاه أو أحدهما أثبتناه، وما نفيه أو أحدهما نفيه، كما قال الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ^(١)

ومسألة (الروح) من الأمور الغيبية التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها ومعرفة كنهها فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي، قال الله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا) ^(٢) وقال سبحانه في سورة النمل: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) ^(٣) الآية.

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بالروح في قوله تعالى في سورة الإسراء (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) ^(٤) فقال بعضهم: إنه الروح الذي في الأبدان وعلى هذا فالآية دليل على أن الروح أمر من أمر الله لا يعلم الناس عنه شيئا إلا ما علمهم الله إياه؛ لأن ذلك أمر من الأمور التي اختص الله سبحانه بعلمها وحجب ذلك عن الخلق، وقد دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أرواح الموتى تبقى بعد موت الأبدان، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) ^(١) الآية.

وثبت أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فحذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نراه انطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، قال: فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا". وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله (والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به) ونقل ابن القيم أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسير قوله تعالى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) ^(٢)

(بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها) ثم قال ابن القيم رحمه الله: (وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبر). فهذا هو الذي عليه السلف من أن

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

أرواح الأموات باقية إلى ما شاء الله وتسمع، ولكن لم يثبت أنها تتصل بالأحياء في غير المنام، كما أنه لا صحة لما يدعيه المشعوذون من قدرتهم على تحضير أرواح من يشاءون من الأموات ويكلمونها ويسألونها فهذه إدعاءات باطلة ليس لها ما يؤيدها من النقل ولا من العقل، بل إن الله سبحانه وتعالى هو العالم بهذه الأرواح والمتصرف فيها وهو القادر على ردها إلى أجسامها متى شاء ذلك، فهو المتصرف وحده في ملكه وخلقه لا ينازعه منازع. أما من يدعي غير ذلك فهو يدعي ما ليس له به علم، ويكذب على الناس فيما يروجه من أخبار الأرواح؛ إما لكسب مال، أو لإثبات قدرته على ما لا يقدر عليه غيره، أو للتلبيس على الناس لإفساد الدين والعقيدة.

وما يدعيه هؤلاء الدجالون من تحضير الأرواح إنما هي أرواح شياطين يخدمها بعبادتها وتحقيق مطالبها وتخدمه بما يطلب منها كذبا وزورا في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات، كما قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتُنصَحِيَ إِلَيْهِ أَفئدة الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ)^(١) وقال تعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَمَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)^(٢) وذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس بعبادتهم إياهم بالذبائح والندور والدعاء، وأن استمتاع الإنس بالجن قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم، وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن في بعض الجهات النائية، أو يسترقونها من السمع أو يكذبونه وهو الأكثر، ولو فرضنا أن هؤلاء الإنس لا يتقربون إلى الأرواح التي يستحضرونها بشيء من العبادة فإن ذلك لا يوجب حل ذلك وإباحته؛ لأن سؤال الشياطين والعرافين والكهنة والمنجمين ممنوع شرعا، وتصديقهم فما يخبرون به أعظم تحريما وأكبر إثما

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١١٢ - ١١٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.

بل هو من شعب الكفر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" وفي مسند أحمد والسنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"

وقد جاء في هذا المعنى أحاديث وأثار كثيرة، ولا شك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخله فيما منع منه النبي صلى الله عليه وسلم: لأنها من جنس الأرواح التي تقترب بالكهان والعرافين من أصناف الشياطين فيكون لها حكمها، فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا تصديقها، بل كل ذلك محرم ومنكر بل وباطل، لما سمعت من الأحاديث والآثار في ذلك، ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يعتبر من علم الغيب، وقد قال الله سبحانه: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)^(١)

وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به، فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك. وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة - نعوذ بالله من ذلك - .

ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي الذي هو أحد أنواع تحضير الأرواح هذا نصها: (التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوم على المنوم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعا له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه، ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك

(١) سورة النمل، الآية: ٦٥.

يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذ طريقا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض، أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز، بل هو شرك؛ لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم (انتهى كلام اللجنة ^(١)).

وممن كشف حقيقة هذه الدعوى الباطلة الدكتور محمد محمد حسين في كتابه (الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها) وكان ممن خدع بهذه الشعوذة زمنا طويلا، ثم هداه الله إلى الحق وكشف زيف تلك الدعوى بعد أن توغل فيها ولم يجد فيها سوى الخرافات والدجل، وقد ذكر أن المشتغلين بتحضير الأرواح يسلكون طرقا مختلفة، منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فنجان يتنقل بين حروف قد رسمت فوق منضدة، وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة - حسب زعمهم - من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله فيها، ومنهم من يعتمد على طريقة السلة يوضع في طرفها قلم يكتب الإجابات على أسئلة السائلين، ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسي.

وذكر أنه يشك في مدعي تحضير الأرواح وأن وراءهم من يدفعهم بدليل الدعاية التي عملت لهم، فتسابقت إلى تتبع أخبارهم ونشر ادعاءاتهم صحف ومجلات، لم تكن من قبل تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة، ولم تكن في يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان بالله. وذكر أنهم يهتمون بإحياء الدعوة الفرعونية وغيرها من الدعوات الجاهلية، كما ذكر أن الذين روجوا لأصل هذه الفكرة هم أناس فقدوا عزيزا عليهم فيعزون أنفسهم بالأوهام، وأن أشهر من روج لهذه البدعة السيد أوليفر لودج الذي فقد ابنه في الحرب العالمية الأولى، ومثله مؤسس الروحية في مصر أحمد فهمي أبو الخير الذي مات ابنه عام ١٩٣٧ م، وكان رزق به بعد طول انتظار.

(١) أعضاء اللجنة هم: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رئيسا) وعبد الرزاق عفيفي (نائبا للرئيس)، عبد الله بن عبد الرحمن الغديان (عضوا)، عبد الله بن سليمان المنيع (عضوا).

وذكر الدكتور محمد محمد حسين أنه مارس هذه البدعة فبدأ بطريقة الفنجان والمنضدة فلم يجد فيها ما يبعث على الاقتناع، وانتهى إلى مرحلة الوسيط، وحاول مشاهدة ما يدعونه من تجسيد الروح أو الصوت المباشر ويروونه دليل دعواهم فلم ينجح هو ولا غيره؛ لأنه لا وجود لذلك في حقيقة الأمر، وإنما هي ألعاب محكمة تقوم على حيل خفية بارعة ترمي إلى هدم الأديان. وأصبحت الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها. ولما لم يقتنع بتلك الأفكار الفاسدة وكشف حقيقتها انسحب منها وعزم على توضيح الحقيقة للناس ويقول: (إن هؤلاء المنحرفين لا يزالون بالناس حتى يستلوا من صدورهم الإيمان وما استقر في نفوسهم من عقيدة ويسلمونهم إلى خليط مضطرب من الظنون والأوهام. ومدعو تحضير الأرواح لا يثبتون للرسول صلوات الله وسلامه عليهم إلا صفة الوساطة الروحية كما قال زعيمهم أرثر فندلاي في كتابه [على حافة العالم الأثري] عن الأنبياء هم: وسطاء في درجة عالية من درجات الوساطة والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح).

ويقول الدكتور حسين: (إنهم إذا فشلوا في تحضير الأرواح قالوا: الوسيط غير ناجح أو مجهد أو إن شهود الجلسة غير متوافقين، أو إن بينهم من حضر إلى الاجتماع شاكا أو متحديا). ومن بين مزاعمهم الباطلة أنهم زعموا أن جبريل عليه السلام يحضر جلساتهم ويباركها - قبحهم الله - انتهى المقصود من كلام الدكتور محمد محمد حسين.

ومما ذكرناه في أول الجواب وما ذكرته اللجنة والدكتور محمد محمد حسين في التنويم المغناطيسي يتضح بطلان ما يدعيه محادثو الأرواح من كونهم يحضرون أرواح الموتى ويسألونهم عما أرادوه، ويعلم أن هذه أعمال شيطانية وشعوذة باطلة داخلية فيما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من سؤال الكهنة والعرافين وأصحاب التنجيم ونحوهم، والواجب على المسؤولين في الدول الإسلامية منع

هذا الباطل والقضاء عليه وعقوبة من يتعاطاه حتى يكف عنه، كما أن الواجب على رؤساء تحرير الصحف الإسلامية أن لا ينقلوا هذا الباطل وأن لا يدنسوا به صحفهم، وإذا كان لابد من نقل فليكن نقل الرد والتزييف والإبطال والتحذير من الأعياب الشياطين من الإنس والجن ومكرهم وخداعهم وتلبيسهم على الناس، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو المسئول سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، ويمنحهم الفقه في الدين، ويعيذهم من خداع المجرمين وتلبيس أولياء الشياطين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الموضوع الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب :

المفتي : الشيخ عبد العزيز بن باز.

المصدر : مجموع فتاوى ابن باز ١/٢٥٤-٢٦٥.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فقد تكرر السؤال عما يدعيه بعض رواد الفضاء من الوصول إلى سطح القمر، وعما يحاولونه من الوصول إلى غيره من الكواكب، وكثرة التساؤل والخوض في ذلك، رأيت أن أكتب كلمة في الموضوع تنير السبيل، وترشد إلى الحق في هذا الباب - إن شاء الله - فأقول: إن الله سبحانه وتعالى حرم على عباده القول بغير علم، وحذرهم من ذلك في كتابه المبين، فقال عز وجل: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ

سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(١) وقال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)^(٢)

وأخبر سبحانه: أن الشيطان يأمر بالقول عليه بغير علم، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٣)

وأمر سبحانه عباده المؤمنين بالثبوت في أخبار الفاسقين، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)^(٤) فالواجب على المسلمين عموماً، وعلى طلبة العلم خصوصاً: الحذر من القول على الله بغير علم، فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول: هذا حلال، وهذا حرام، أو هذا جائز، وهذا ممتنع، إلا بحجة يحسن الاعتماد عليها، وإلا فليسعه ما وسع أهل العلم قبله، وهو الإمساك عن الخوض فيما لا يعلم وأن يقول: الله أعلم أو لا أدري، وما أحسن قول الملائكة عليهم السلام لربهم عز وجل: (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)^(٥)

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم إذا سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء لا يعلمونه قالوا: الله ورسوله أعلم، وما ذاك إلا لكمال علمهم وإيمانهم، وتعظيمهم لله عز وجل، وبعدهم عن التكلف، ومن هذا الباب وجوب الثبوت فيما يقوله الكفار، والفساق وغيرهم، عن الكواكب وخواصها، وإمكان الوصول إليها، وما يلتحق بذلك، فالواجب على المسلمين في هذا الباب كغيره من الأبواب الثبوت، وعدم المبادرة بالتصديق أو التكذيب، إلا بعد حصول المعلومات الكافية،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨ - ١٦٩

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٦

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٢

التي يستطيع المسلم أن يعتمد عليها ويطمئن إليها، في التصديق أو التكذيب، وهذا هو معنى قوله سبحانه في الآية السابقة من سورة الحجرات: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) ^(١) الآية، والتبين هو التثبت، حتى توجد معلومات أو قرائن تشهد لخبر الفاسق ونحوه، بما يصدقه أو يكذبه، ولم يقل سبحانه: إن جاءكم فاسق بنبأ فردوا خبره. بل قال فتبينوا لأن الفاسق سواء كان كافرا، أو مسلما عاصيا، قد يصدق في خبره، فوجب التثبت في أمره وقد أنكر الله سبحانه على الكفار تكذيبهم بالقرآن بغير علم، فقال جل وعلا: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) ^(٢) وما أحسن ما قاله العلامة: ابن القيم - رحمه الله - في قصيدته الكافية الشافية:

إن البدار برد شيء لم تحط علما به سبب إلى الحرمان

وأعظم من ذلك وأخطر، الإقدام على التكفير أو التفسيق بغير حجة يعتمد عليها، من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن هذا من الجرأة على الله وعلى دينه، ومن القول عليه بغير علم، وهو خلاف طريقة أهل العلم والإيمان من السلف الصالح رضي الله عنهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، وقال صلى الله عليه وسلم: من دعا رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه أي: رجع عليه ما قال وهذا وعيد شديد يوجب الحذر من التكفير والتفسيق، إلا عن علم وبصيرة، كما أن ذلك وما ورد في معناه يوجب الحذر من ورطات اللسان، والحرص على حفظه إلا من الخير - إذا علم هذا - .

فلنرجع إلى موضوع البحث المقصود، وقد تأملنا ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب، فلم نجد فيها ما يدل دلالة

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٩

صريحة على عدم إمكان الوصول إلى القمر أو غيره من الكواكب، وهكذا السنة المطهرة لم نجد فيها ما يدل على عدم إمكان ذلك، وقصارى ما يتعلق به من أنكر ذلك أو كفر من قاله، ما ذكره الله في كتابه الكريم في سورة الحجر، حيث قال سبحانه: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ)^(١) وقال تعالى في سورة الفرقان: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)^(٢) وقال في سورة الصافات: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ)^(٣)

وقال سبحانه في سورة الملك: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)^(٤) وقال في سورة نوح: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا)^(٥) وظنوا أن ما ذكره الله في هذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها يدل على أن الكواكب في داخل السماء، أو ملصقة بها، فكيف يمكن الوصول إلى سطحها، وتعلقوا أيضا بما قاله بعض علماء الفلك: من أن القمر في السماء الدنيا، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة، والشمس في الرابعة، والمريخ في الخامسة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة.

وقد نقل ذلك كثير من المفسرين وسكتوا، والجواب أن يقال: ليس في الآيات المذكورات ما يدل على أن الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب في داخل السماء ولا

(١) سورة الحجر، الآيات: ١٦ - ١٨

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦١

(٣) سورة الصافات، الآيات: ٦ - ١٠

(٤) سورة الملك، الآية: ٥

(٥) سورة نوح، الآيتان: ١٥ - ١٦

أنها ملصقة بها، وإنما تدل الآيات على أن هذه الكواكب في السماء وأنها زينة لها، ولفظ السماء يطلق في اللغة العربية على كل ما علا وارتفع، كما في قوله سبحانه: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ) ^(١)

قال جماعة من المفسرين في هاتين الآيتين: إن (في) للظرفية، وأن السماء المراد بها: العلو، واحتجوا بذلك على أن الله سبحانه في جهة العلو فوق العرش، وما ذاك إلا لأن إطلاق السماء على العلو أمر معروف في اللغة العربية، وقال آخرون من أهل التفسير: إن (في) هنا بمعنى على، وأن المراد بالسماء هنا: السماء المبنية، كما قال سبحانه: (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ) ^(٢) أي على الأرض، وعلى هذا يكون المعنى: أن الله سبحانه فوق السماء، فيوافق ذلك بقية الآيات الدالة على أنه سبحانه فوق العرش، وأنه استوى عليه استواء يليق بجلاله عز وجل، ولا يشابهه فيه استواء خلقه، كما قال عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ^(٣) وقال سبحانه: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ^(٤)

وقال تعالى: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ^(٥) ومن أنكر هذا المعنى ووصف الله سبحانه وتعالى بخلافه، فقد خالف الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، الدالة على علو الله سبحانه، واستوائه على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، كما خالف إجماع سلف الأمة، ومن هذا الباب قوله سبحانه في سورة البقرة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

(١) سورة الملك، الآيتان: ١٦ - ١٧

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١

(٤) سورة الإخلاص، الآية: ٤

(٥) سورة النحل، الآية: ٧٤

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(١)

ذكر جماعة من المفسرين أن المراد بقوله سبحانه في هذه الآية: (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) أن المراد بالسما هنا: هو السحاب، سمي بذلك لعلوه وارتفاعه فوق الناس، ومن هذا الباب أيضا قوله عز وجل في سورة الحج: (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ)^(٢) الآية. قال المفسرون: معناه فليمدد بسبب إلى ما فوقه من سقف ونحوه، فسماه سما لعلوه بالنسبة إلى من تحته، ومن هذا الباب قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ^(٣).

الآية فتقوله هنا: في السماء أي في العلو، وقال صاحب القاموس: سما سموا ارتفع، وبه أعلاه كأسماء، إلى أن قال: والسماء معروفة تؤنث وتذكر وسقف كل شيء انتهى

والأدلة في هذا الباب من كلام الله سبحانه وكلام رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكلام المفسرين، وأئمة اللغة، على إطلاق لفظ السماء على الشيء المرتفع كثيرة، إذا عرف هذا فيحتمل أن يكون معنى الآيات أن الله سبحانه جعل هذه الكواكب في مدار بين السماء والأرض، وسماه سما لعلوه، وليس فيما علمنا من الأدلة ما يمنع ذلك، وقد ذكر الله سبحانه أن الشمس والقمر يجريان في فلك في آيتين من كتابه الكريم وهما قوله عز وجل في سورة الأنبياء (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)^(٤) وقوله سبحانه في سورة يس: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢١ - ٢٢

(٢) سورة الحج، الآية: ١٥

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٣

أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ^(١) ولو كانا ملصقين
بالسماء لم يوصفا بالسبح لأن السبح هو الجري في الماء ونحوه.

وقد ذكر ابن جرير - رحمه الله - في تفسيره المشهور أن الفلك في لغة
العرب هو الشيء الدائر، وذكر في معناه عن السلف عدة أقوال، ثم قال ما نصه:
(والصواب من القول في ذلك: أن يقال كما قال الله عز وجل: (كل في فلكٍ
يَسْبَحُونَ) وجائز أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد: كحديدة الرحا، وكما
ذكر عن الحسن كطاحونة الرحا، وجائز أن يكون موجا مكفوفاً، وأن يكون قطب
السماء وذلك أن الفلك في كلام العرب: هو كل شيء دائر، فجمعه أفلاك) ونقل -
رحمه الله - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال ما نصه: (الفلك الذي بين
السماء والأرض من مجاري النجوم، والشمس والقمر، وقرأ: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي
السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)^(٢))

وقال: تلك البروج بين السماء والأرض وليست في الأرض) انتهى.

وقد نقل الحافظ بن كثير - رحمه الله - في تفسيره كلام ابن
زيد هذا، وأنكره ولا وجه لإنكاره عند التأمل، لعدم الدليل على نكارتة،

وقال النسفي في تفسيره ما نصه: (والجمهور على أن الفلك موج مكفوف تحت
السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم) انتهى.

وقال الألوسي في تفسيره: (روح المعاني) ما نصه: (وقال أكثر المفسرين هو موج
مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر) انتهى.

وعلى هذا القول في تفسير الفلك والآيات المتقدمة آنفاً، لا يبقى إشكال في أن
الوصول إلى سطح القمر أو غيره من الكواكب لا يخالف الأدلة السمعية، ولا يلزم منه

(١) سورة يس، الآية: ٤٠

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦١

قدح فيما دل عليه القرآن من كون الشمس والقمر في السماء، ومن زعم أن المراد بالأفلاك السماوات المبنية فليس لقوله حجة يعتمد عليها فيما نعلم، بل ظاهر الأدلة النقلية وغيرها يدل على أن السماوات السبع غير الأفلاك، ويحتمل أنه أراد بالسماء في الآيات المتقدمة: السماء الدنيا، كما هو ظاهر في آية الحجر وهي قوله سبحانه: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ)^(١) وصريح في آية الملك وهي قوله سبحانه: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ)^(٢) ولم يرد سبحانه أن البروج في داخلها، وإنما أراد سبحانه أنها بقربها وتنسب إليها كما يقال في لغة العرب فلان مقيم في المدينة، أو في مكة وإنما هو في ضواحيها وما حولها، وأما وصفه سبحانه للكواكب بأنها زينة للسماء فلا يلزم منه أن تكون ملصقة بها، ولا دليل على ذلك، بل يصح أن تسمى زينة لها، وإن كانت منفصلة عنها، وبينها وبينها فضاء كما يزين الإنسان سقفه بالقماش والثريات الكهربائية ونحو ذلك من غير ضرورة إلى إلصاق ذلك به، ومع هذا يقال في اللغة العربية: فلان زين سقف بيته، وإن كان بين الزينة والسقف فضاء،

وأما قوله سبحانه في سورة نوح: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا)^(٣) فليس في الأدلة ما يدل على أن معناه أن الشمس والقمر في داخل السماوات، وإنما معناه عند الأكثر: أن نورهما في السماوات لا أجرامهما فأجرامهما خارج السماوات ونورهما في السماوات والأرض.

وقد روى ابن جرير - رحمه الله - عند هذه الآية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ما يدل على هذا المعنى حيث قال في تفسيره: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: "إن الشمس والقمر وجوههما قبل السماوات، وأقفيتهما قبل الأرض"

(١) سورة الحجر، الآية: ١٦

(٢) سورة الملك، الآية: ٥

(٣) سورة نوح، الآيتان: ١٥ - ١٦

انتهى. وفي سنده انقطاع. لأن قتادة لم يدرك عبد الله بن عمرو، ولعل هذا إن صح عنه مما تلقاه عن بني إسرائيل، وظاهر الآية يدل على أن نورهما في السماوات لا أجرامهما، وأما كون وجوههما إلى السماوات وأقفيتهما إلى الأرض فموضع نظر، والله سبحانه وتعالى أعلم بذلك. وأما قول من قال من أهل التفسير: أن ذلك من باب إطلاق الكل على البعض لأن القمر في السماء الدنيا، والشمس في الرابعة، كما يقال: رأيت بني تميم وإنما رأى بعضهم فليس بجيد، ولا دليل عليه، وليس هناك حجة يعتمد عليها فيما نعلم، تدل على أن القمر في السماء الدنيا والشمس في الرابعة، وأما قول من قال ذلك من علماء الفلك، فليس بحجة عليها لأن أقوالهم غالباً مبنية على التخمين والظن، لا على قواعد شرعية، وأسس قطعية، فيجب التنبيه لذلك.

ويدل على هذا المعنى: ما قاله الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره عند قوله سبحانه: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) ^(١) الآية حيث قال ما نصه: قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) أي واحدة فوق واحدة وهل هذا يتلقى من جهة السمع فقط. أو هو من الأمور المدركة بالحواس مما علم من التسيير والكسوفات، فإن الكواكب السبعة السيارة يكسف بعضها بعضاً، فأدناها القمر في السماء الدنيا، وهو يكسف ما فوقه، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة، والشمس في الرابعة، والمريخ في الخامسة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة، وأما بقية الكواكب وهي الثوابت، ففي فلك ثامن يسمونه: (فلك الثوابت)، والمتشرعون منهم يقولون: هو الكرسي، والفلك التاسع: وهو الأطلس، والأثير عندهم: الذي حركته على خلاف حركة سائر الأفلاك، وذلك أن حركته مبدأ الحركات، وهي من المغرب إلى المشرق وسائر الأفلاك عكسه من المشرق إلى المغرب، ومعها يدور سائر الكواكب تبعاً، ولكن للسيارة حركة معاكسة لحركة أفلاكها، فإنها تسير من المغرب إلى المشرق، وكل يقطع فلكه بحسبه، فالقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة، والشمس في كل سنة

(١) سورة نوح، الآية: ١٥

مرة، وزحل في كل ثلاثين سنة مرة، وذلك بحسب اتساع أفلاكها، وإن كانت حركة الجميع في السرعة متناسبة، هذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم، في مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها) انتهى.

فقول الحافظ - رحمه الله - هنا: على اختلاف بينهم... إلخ يدل: على أن علماء الفلك غير متفقين على ما نقله عنهم آنفا، من كون القمر في السماء الدنيا، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة.. إلخ وغير ذلك مما نقله عنهم، ولو كانت لديهم أدلة قطعية على ما ذكروا، لم يختلفوا، ولو فرضنا أنهم اتفقوا على ما ذكر فاتفاقهم ليس بحجة؛ لأنه غير معصوم، وإنما الإجماع المعصوم هو إجماع علماء الإسلام الذين قد توافرت فيهم شروط الاجتهاد لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره" الحديث فإذا اجتمع علماء الإسلام على حكم، اجتماعا قطعيا لا سكوتيا، فإنهم بلا شك على حق؛ لأن الطائفة المنصورة منهم، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تزال على الحق، حتى يأتي أمر الله.

وظاهر الأدلة السابقة، وكلام الكثير من أهل العلم أو الأكثر كما حكاه النسفي، والألوسي: أن جميع الكواكب ومنها الشمس والقمر تحت السماوات، وليست في داخل شيء منها، وبذلك يعلم أنه لا مانع من أن يكون هناك فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا، يمكن أن تسير فيه المركبات الفضائية، يمكن أن تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب ولا يجوز أن يقال بامتناع ذلك إلا بدليل شرعي صريح يجب المصير إليه، كما أنه لا يجوز أن يصدق من قال إنه وصل إلى سطح القمر أو غيره من الكواكب، إلا بأدلة علمية تدل على صدقه، ولا شك أن الناس بالنسبة إلى معلوماتهم عن الفضاء، ورواد الفضاء يتفاوتون، فمن كان لديه معلومات قد اقتنع بها بواسطة المراصد أو غيرها، دلتها على صحة ما ادعاه رواد الفضاء الأمريكيون أو غيرهم، من وصولهم إلى سطح القمر فهو معذور في تصديقه، ومن لم تتوافر لديه المعلومات الدالة

على ذلك فالواجب عليه: التوقف، والتثبت حتى يثبت لديه ما يقتضي التصديق أو التكذيب، عملاً بالأدلة السالف ذكرها.

ومما يدل على إمكان الصعود إلى الكواكب: قول الله سبحانه في سورة الجن فيما أخبر به عنهم: (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدْنَاهَا مُلِئتُ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)^(١) فإذا كان الجن قد أمكنهم الصعود إلى السماء حتى لمسوها، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الإنس في هذا العصر الذي تطور فيه العلم والاختراع حتى وصل إلى حد لا يخطر ببال أحد من الناس، حتى مخترعيه قبل أن يخترعوه، أما السماوات المبنية فهي محفوظة بأبوابها وحراسها، فلن يدخلها شياطين الإنس والجن، كما قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)^(٢) وقال تعالى: (وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ)^(٣) وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به إلى السماء مع جبريل، لم يدخل السماء الدنيا وما بعدها إلا بإذن، فغيره من الخلق من باب أولى وأما قوله سبحانه في سورة الرحمن: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)^(٤) فليست واضحة الدلالة على إمكان الصعود إلى الكواكب لأن ظاهرها وما قبلها وما بعدها يدل على أن الله سبحانه أراد بذلك بيان عجز الثقلين، عن النفوذ من أقطار السماوات والأرض.

وقد ذكر الإمام ابن جرير - رحمه الله - وغيره من علماء التفسير في تفسير هذه الآية الكريمة أقوالاً أحسنها قولان. أحدهما: أن المراد بذلك يوم القيامة، وأن الله سبحانه أخبر فيها عن عجز الثقلين يوم القيامة عن الفرار من أهوالها، وقد

(١) سورة الجن، الآيتان: ٨ - ٩

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٢

(٣) سورة الحجر، الآية: ١٧

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٣٣

قدم ابن جرير هذا القول، وذكر أن في الآية التي بعدها ما يدل على اختياره له، والقول الثاني: أن المراد بذلك: بيان عجز الثقلين عن الهروب من الموت لأنه لا سلطان لهم يمكنهم من الهروب من الموت، كما أنه لا سلطان لهم على الهروب من أهوال يوم القيامة، وعلى هذين القولين يكون المراد بالسلطان: القوة، ومما ذكرناه يتضح أنه لا حجة في الآية، لمن قال إنها تدل على إمكان الصعود إلى الكواكب، وأن المراد بالسلطان: العلم، ويتضح أيضا أن أقرب الأقوال فيها قول من قال: إن المراد بذلك يوم القيامة، أخبر الله سبحانه فيها أنه يقول ذلك للجن والإنس في ذلك اليوم، تعجيزا لهم وإخبارا أنهم في قبضة الله سبحانه، وليس لهم مفر مما أراد بهم، ولهذا قال بعدها: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ)^(١) فالمعنى - والله أعلم - : أنكما لو حاولتما الفرار في ذلك اليوم، لأرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران منهما، أما في الدنيا فلا يمكن لأحد النفوذ من أقطار السماوات المبنية. لأنها محفوظة بحرسها وأبوابها كما تقدم ذكر ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٥.

عنوان الفتوى: الحياة على الكواكب الأخرى.
 اسم المفتي: الشيخ عطية صقر.
 المصدر: وزارة الأوقاف المصرية.
 تاريخ الفتوى: مايو (أيار) ١٩٩٧ م.

س: يقول الله سبحانه: "ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير" الشوري: ٢٩، ألا تدل هذه الآية على أن هناك كائنات حية في غير الأرض التي نعيش عليها؟

ج: لقد نشط البحث عن الحياة في الكواكب الأخرى خلال الأربعين سنة الماضية، واستخدمت منذ ثماني عشرة سنة الموجات اللاسلكية لهذا الغرض، ومنذ ستة أعوام اهتم الفلكيون بالتسمع على الكون لا لتقاط الإشارات الصادرة منه، وذلك في مختبر الدفع النفاث في "باسادينا" ومركز الأبحاث "أميس" التابع لمؤسسة "ناسا" بكاليفورنيا. ومؤسسة "سي تي" وهي رمز لمشروع البحث عن المخلوق الذكي الموجود خارج الأرض، والذي يضم أكثر من مليون يد عاملة، تعاون فيه الخبراء الأمريكيون والروس على تحليل ألف ساعة من الإشارات التي تم استقبالها من الفضاء الخارجي بأجهزة إلكترونية معقدة وشديدة الحساسية.

وقد قرروا أنه لا يتم لهم النجاح إلا إذا استطاعوا إرسال إشارة يمكن للعالم الخارجي التقاطها. لكن النجوم الهائلة العدد لا يمكن أن تسلط أشعة على نجم منها مرة ثانية إلا بعد مرور مائة ألف عام على المرة الأولى، وهذا كله في نجوم مجرتنا فقط "التبانة" فكم من الزمن يكفي لتسليط أشعة على نجوم المجرات الأخرى وما أكثرها؟ ذكرت هذه المقدمة لترى أيها القارئ أن سعة الكون وتعدد نجومه والاكتفاء مرة واحدة بتسليط الأشعة على كل نجم، كل ذلك لا يكفي للاعتقاد أو غلبة الظن أن في الكون حياة من جنس حياتنا البشرية، أو من جنس آخر.

ومهما يكن من شيء فإن هذه الأبحاث متروكة لعقل الإنسان، وموقف الإسلام منها موقف المشجع على النظر في ملكوت السماوات والأرض، ونصوصه أشهر من أن تذكر، والإنصاف في البحث سيؤدي إلى تعميق الإيمان بالله، كما قال سبحانه في ختام الآيتين اللتين تتحدثان عن النظر في الكون أرضه وسماؤه بمائه ونباته ومعادنه وحيوانه وإنسانه (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر: ٢٧.

والقرآن يكفيه أن يضع دستور البحث ويشجع عليه، وليس من شأنه أن يدون جزئيات العلوم في أكثرها، وعلى امتداد الحياة البشرية ستكشف أمور تتطلبها حاجة الإنسان في نموه المطرد، وما دام الله هو الحق، وهو خالق العالم على هذا النظام البديع فإن كلامه لا يتعارض مع قوانينه أبداً، وإذا توصل الباحثون إلى ما يوهم التعارض مع القرآن فلا يجوز أن نسرع بالشك أو التأويل ما دامت النتائج لم تصل إلى مرتبة الحقائق العلمية التي لا يتطرق إليها الشك، ولست موافقا على مسلك بعض الكتاب الذين يسرعون إلى الربط بين القرآن والعلم كلما لاح في الأفق كشف جديد، وقد يسرفون في التأويل والتوفيق ثم تظهر البحوث التالية فساد ما سبق من نتائج ظلمنا القرآن بحمل آياته عليها، ومع إحسان ظني بأن كثيراً من الباحثين عندهم غير دينية حملتهم على هذا الربط فإني أدعوهم إلى التريث، أو إلى جعل الأمر محل الاحتمال بعيداً عن القطع والجزم به.

والمفسرون للقرآن سلخوا في مثل هذه المواقف مسلك الحيطة والحذر فلهجؤوا إلى القول بالاحتمال وعدم المانع، يقول النسفي في قوله تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) الدابة تكون في الأرض وحدها، لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور أي السموات والأرض - وإن كان متلبساً ببعض، كما يقال: بنو تميم فيهم شاعر مجيد، وإنما هو في فخذ من أفخاذهم، ومنه قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج من الملح، ولا يبعد أن يخلق في السماوات حيوانات تمشي فيها مشي الأناسي على الأرض ويكون للملائكة مشي مع الطيران، فوصفوا بالدبيب كما وصف الأناسي".

انظر إلى قوله: "ولا يبعد أن يخلق في السماوات حيوانات". هذا هو الموقف العلمي الصحيح من كل ما لا يجزم به الإنسان، فإذا تحقق أن في السماوات كائنات حية فظاهر الآية (وما بث فيهما من دابة) لا يتعارض مع هذه الحقيقة، وإذا لم يتحقق وجود كائنات حية فيها فالآية باقية على معناها على النحو الذي وضّحه المفسر من أن النسبة إلى الجزء نسبة إلى الكل، وهو أسلوب معروف عند العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، ففي مجموع السماوات والأرض دواب، وفي مجموع المياه العذبة والملحة لؤلؤ ومرجان. وإن كانت الدواب في الأرض واللؤلؤ والمرجان من البحر الملح.

وبعد، فإن الموضوع ليس عقيدة نحاسب عليها، ولا يترتب على الجهل بها شيء، ونحن لم نحل مشاكل الأرض، ولم نأت على نهاية العلم بأسرارها حتى نهتم بأسرار الكائنات العليا، وكيفينا أن القرآن وهو أصدق خبر يحدثنا عما يهمنا منها، والقرآن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإن وجد كشف جديد يزيدنا يقينا بصدقه فذاك، وإلا فهو صادق على الرغم من عجزنا نحن (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا).

عنوان الفتوى: حكم السحر التخيلي.
اسم المفتي: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.
المصدر: فتاوى الشيخ صالح الفوزان ج ٢ ص ١٣٣.

س: هناك من يعمل بالسحر التخيلي من الطعن والنار والضرب بالمطارق ويظهرون في وسائل الإعلام على أنهم يأتون بمعجزات، فكيف ينهى عن هذا؟ وكيف يواجه هذا الأمر؟

ج: الواجب إنكار هذا ومنعه من وسائل الإعلام التي لنا عليها سلطة ولنا عليها قدرة، أما وسائل الإعلام التي ليس لنا عليها قدرة ولا سلطة فنمنعها من بلادنا. وإذا حصل شيء من ذلك فإنه يطلب من المسؤولين إزالته والقضاء عليه حماية للمسلمين من شره وخطره.

عنوان الفتوى: تحضير الأرواح.
 اسم المفتي: الشيخ عطية صقر.
 المصدر: وزارة الأوقاف المصرية.
 تاريخ الفتوى: مايو (أيار) ١٩٩٧ م.

س: هل تحضير الأرواح صحيح ؟

ج: تقرّر الأديان كلها أن الإنسان مادة وروح. قال تعالى: " إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " ص: ٧١، ٧٢، وأنه أحد العوالم الثلاثة التي كلفها الله بعبادته، وهي: الملائكة والإنس والجن، وكلها مادة وروح ، وإن كانت مادة الملائكة هي النور، ومادة الإنس هي الطين، ومادة الجن هي النار. والروح سرها عجيب لا يدرك الإنسان منه إلا قليلاً، على الرغم من إدراكه الكثير من سر المادة، قال تعالى: " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " الإسراء: ٨٥، واهتم علماء المسلمين بدراستها وبيان أثرها في الحياة وفي الفكر وفي السلوك ، وفي مصيرها بعد خروجها من البدن بالموت، ومن الكتب المؤلفة في ذلك كتاب (الروح) لابن القيم.

وعلى الرغم من الاتجاه المادي للعالم الغربي نشطت أخيراً الدراسات الروحية، في كليات أو معاهد خاصة، وتكونت جمعيات تمارس أنشطة متصلة بالروح، كبعض الأنشطة التي مارسها بعض المسلمين وغيرهم، باسم السحر وتحضير الأرواح، وما إلى ذلك، ونريد هنا أن نبين موقف الإسلام من تحضير الأرواح.

إن الأرواح هي لثلاثة أصناف من العوالم: الملائكة، والإنس ومعهم الحيوانات والطيور وكل ما يدب على الأرض، والجن.

فما هي صلة الإنسان بهذه الأرواح ؟

١- الملائكة عالم شفاف مخلوق من نور، يعطيهم الله القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة، ولئن كان الله سخرهم لصالح البشر في مهمات وكلها إليهم

كتبليغ الوحي وتسجيل ما يقع من الناس من أقوال وأفعال، ومعوونة المؤمنين في الحرب وغيرها، فإن كل أنشطتهم بأمر الله وتوجيهه، لا سلطان لأحد غيره عليهم، ولا يستطيع إنسان أن يتسلط عليهم ولا أن يستعين بهم مباشرة، إلا بأمر الله سبحانه، ولما فتر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشاقق لنزول جبريل عليه، فلم ينزل إلا عندما أذن الله له. فقد روى البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل: "ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: "وما نتنزل إلا بأمر ربك" مريم: ٦٤، ومن هنا لا يمكن لبشر أن يحضر ملكاً أو يحضر روحه.

٢- الإنسان عندما تفارق روحه جسده لا يعرف بالضبط مكانها إلا الله سبحانه، وإن جاءت الأخبار بأن لها صلة بالميت بقدر ما يسمع ويجيب على سؤال الملكين، ويحس بالنعيم والعذاب، ويرد السلام على من سلم عليه، أو بقدر أكبر من ذلك، كما قيل عن الأنبياء في قبورهم، وكما قيل عن الشهداء في قوله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون" آل عمران: ١٦٩، فقد روى مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ فعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا".

وستظل الأرواح محبوسة عند الله لا ترد إلى الأجساد إلا عند البعث من القبور للحساب. قال تعالى: "حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون" المؤمنون: ٩٩، ١٠٠ ولا يمكن لبشر أن يتسلط على روح الميت ويحضرها

ويتحدث إليها لتخبره بما هي فيه من نعيم أو عذاب، أو بأحداث في الكون غائبة عنه، وقد يحدث الاتصال بها - دون تسلط عليها - في الرؤى والأحلام، ويقول المهتمون بتعبير الرؤيا: إن أحوال الميت وما يقوله ويخبر به حق، لأنه انتقل من دار الباطل إلى دار الحق. وقد سبق بيان قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم: " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة - أو كأنما رآني في اليقظة - لا يتمثل الشيطان بي ". لكن هذه الرؤى ليست باختيار الإنسان، وليس فيها تسلط على الأرواح.

٣- الجن عالم شفاف خلق من نار، يعطيهم الله القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة، وكما لا تُرى الملائكة في حالتها النورانية، إلا بإعجاز من الله تعالى كما قيل في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل في الغار وليلة المعراج، لا يرى الجن في حالتهم الشفافة، كما قال تعالى: " إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " الأعراف : ٢٧ . ولهم عالمهم الخاص من الأكل والشرب والتزواج، وسائر الأنشطة التي تنظم حياتهم، ومنهم الصالحون وغير الصالحين، كما قال سبحانه: "وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قديماً" الجن : ١١. وقد التقى النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم واستمعوا القرآن وآمنوا، كما جاء في الأحقاف (الآية: ٢٩ وما بعدها). وتسلط الإنس على الجن لم يكن لأحد إلا لسيدنا سليمان عليه السلام بأمر ربه، حيث سخر الله له الريح والشياطين ، كما في قوله تعالى: " قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ❖ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب. والشياطين كل بناء وغواص ❖ وآخرين مقرنين في الأصفاد " ص : ٣٥ - ٣٨، وقد روى البخاري ومسلم، أن عفريتاً من الجن تفلت على الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته، فأمسك به وخنقه، وأراد أن يربطه في سارية من سواري المسجد، لكنه تذكر دعوة أخيه سليمان، فأطلقه. وجاء في رواية مسلم قوله: "والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة " وفي رواية النسائي بإسناد جيد أنه خنقه حتى وجد برد لسانه على يده.

ومن هنا لا يمكن لبشر أن يتسلط على الجن بتحضيرهم وقهرهم على عمل معين، لكن الجن يتسلطون على الأنس ويقهرونهم على سلوك معين، إلا من أعطاه الله القوة فنجاه منهم، قال تعالى على لسان إبليس: " قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ❖ إلا عبادك منهم المخلصين " ص: ٨٢، ٨٣. كما أن المتمردين منهم يمكنهم بغير الوسوسة والإغواء أن يضرروا الإنس بأي نوع من الضرر، حيث لا دليل يمنع من ذلك.

وقد صح أن كل واحد من بني آدم له قرين يلزمه من يوم ميلاده إلى أن يموت، روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه "، ثم قال أبو هريرة راوي الحديث: اقرؤوا إن شئتم: "وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم" آل عمران: ٣٦، ويتسلط هذا القرين على صاحبه يحاول إفساد حياته عليه، إلا العباد المخلصين كما التزم وهو أمام الله بقضاء منه سبحانه: " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين " الحجر: ٤٢. يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن " قالوا: وإياك يا رسول الله ؟ قال: " وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير " أي: فأسلم القرين، أو فأسلم أنا من القرين لأن الله أعانني عليه.

غير أن الإنسان إذا لم يستطع التسلط على الجن إلا بإذن الله، فليس ذلك بمانع أن يتصل به ويتعاون معه ليحقق له بعض الأغراض، وهذا الاتصال يتم بعدة أساليب، ووقع ذلك لبعض الناس في القديم والحديث، وعرف منهم الكهان والعرافون والسحرة، وكان من هذا الاتصال ما يسمى الآن بتحضير الأرواح. وهذا التحضير كما سبق ذكره لا يكون لأرواح الملائكة ولا الأدميين بعد موتهم، وإنما هو لهذه الأرواح المعروفة بالجن، والقرين من الجن له قدرة على تقليد صاحبه في صوته وقد يتشكل بشكله، وهو على دراية واسعة بحاله الظاهرة، وقد يكون بحاله الباطنة أيضاً مما تدل عليه الظواهر، وللقراء صلة ببعضهم البعض يعرفون عن طريقها الأخبار التي تحدث للناس، فيمكن لقرين سعد مثلاً أن يعرف أحوال سعيد عن طريق سؤال قرينه، ومن هنا

يمكن لقرين سعد أن يخبر سعداً بحال سعيد، إما بصوت يسمعه ولا يرى صاحبه، وهو ما يعرف باسم الهاتف، وإما بطريق آخر من طرق الإخبار، وقد يكون هذا القرين مساعداً لصاحبه في بعض الأعمال فتسهل عليه، وقد يكون على العكس مشاكساً فيضع العراقيل في طريقه فيحس بالضيق والألم، وقد يحصل غير ذلك، فإن عالم الجن عالم غريب يخفى علينا الكثير من أحواله، وكل هذه التصرفات في دائرة الإمكان.

فإذا قام إنسان على مواصفات معينة وبطرق مختلفة - بتحضير روح إنسان فهو يحضر روح قرينه، الذي يستطيع أن يقلد صوته ويخبر عن كثير من أحواله، وعن أمور غائبة عرفها القرناء وتبادلوا أخبارها، فيحسب الإنسان أن الروح التي تتكلم هي روح آدمي، وهي روح قرينه التي لا تستطيع أبداً أن تخبر عن المستقبل فمجالها هو الحاضر الذي يخفى على بعض الناس، ذلك أن الجن لا يعلمون الغيب أبداً، قال تعالى: " قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله "النمل: ٦٥، وقال عن جن سليمان بعد موته: " فلما خربت بينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين " سبأ: ١٤، وقد يكذب القرناء في أخبارهم، فيقول قرين الكافر مثلاً إنه في نعيم، وهو بنص القرآن في عذاب أليم، والروح الحقيقية لأي إنسان لا تكذب بعد الموت، فهو في دار الحق التي لا كذب فيها، ولم يحدث أن ادعى من يزاولون تحضير الأرواح أنهم أحضروا روح نبي من الأنبياء، وذلك لأن الشياطين لا تتمثل بهم ولا تستطيع تقليد أصواتهم كما يحدث من القرناء مع بقية البشر.

فالخلاصة أن تحضير الأرواح هو تحضير لأرواح الجن وليس لأرواح الملائكة أو البشر، ولا يجوز الاعتماد على ما تخبر به هذه الأرواح، فقد تكون صادقة وقد تكون كاذبة فيما تقول. وتحضير أرواح الجن أمر ممكن غير مستحيل، لعدم ورود ما يمنعه، ولحدوثه واقعاً. والذي لا يمكن ويسمى خرافة هو تحضير أرواح الملائكة وأرواح بني آدم. ومن الواجب ألا يستغل إمكان تحضير الجن استغلالاً سيئاً، كما يفعل الدجالون والمشعوذون، كما أن من الواجب ألا تخرج بنا الحماسة في مقاومة الدجل

والشعوذة إلى حد إنكار وجود الجن، فهم موجودون ومكلفون مثل البشر، وهم يستطيعون الإضرار بالناس بإذن الله، كما يضر الناس بعضهم بعضاً، وليس هذا الإضرار قاصراً فقط على الوسوسة والإغواء، بل منه ما يكون في الماديات التي تتعلق بالإنسان في مأكله ومشربه ولبسه، بل وفي جسمه، فليس هناك دليل على منعه، والأمر بالتسمية لطرد الشيطان معروف.

والواجب أن نتحصن بقوة الإيمان والثقة بالله، والإقبال على طاعته والبعد عن معصيته ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وأن نزن أمورنا بميزان العقل الذي كرمنا الله به، وأن نحكمه فيما لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة، وما استعصى علينا فهمه ينبغي ألا نبادر بإنكاره، بل علينا التريث والتدبر حتى تتضح الأمور وتظهر الأدلة القاطعة على صدقه أو كذبه.

عنوان الفتوى: التنويم المغناطيسي.

اسم المفتي: اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء

المصدر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء . ج/١/٥٩١

س: ما حكم الإسلام في التنويم المغناطيسي ، وبه تقوى قدرة المُنوّم على الإيحاء إلى (المُنوّم) وبالتالي السيطرة عليه وجعله يترك محرماً ، أو يشفى من مرض عصبي ، أو يقوم بالعمل الذي يطلبه المُنوّم منه؟

ج: التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني حتى يسلطه المُنوّم على المُنوّم ، فيتكلم بلسانه، ويكسبه قوة على بعض الأعمال بالسيطرة عليه إن صدق مع المُنوّم وكان طوعاً له، مقابل ما يتقرب به المُنوّم إليه، ويجعل ذلك الجني المُنوّم طوع إرادة المُنوّم بما يطلبه من الأعمال أو الأخبار بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المُنوّم ، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذ طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المُنوّم غير جائز، بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم.

